دور تعليم اللغة الأم كطريقة تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها

Jafar Sidik
Universitas Islam Negeri Datokarama Palu
jafarsidik@uindatokarama.ac.id
Lina Husnul Karimah
Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga Yogyakarta
Linahusnulka@gmail.com

تجريد البحث

اللغة الأم أول لغة تلقاها الطفل في بيئته ويستخدمها لتحقيق الاتصال بينه وبين المحيطين به. واللغة الأم له تأثير قوي على تكوين الكلمات وترتيبها في تعلم اللغات الأخرى. يهدف هذا البحث باستخدام البحث المكتبي لمعرفة دور تعليم اللغة الأم الذي يمكن تطبيقه لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهافي المرحلة الأولى. ووجدت نتائج هذا البحث أن تعليم اللغة الأم يمكن تطبيقه كطريقة تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الكلمات الأساسية : لغة، الأم، دور، تحليل

Abstract

Mother tongue is the language that a person acquires when he or she knows a language for the first time. The Mother tongue has a strong influence on the sound formation and word formation in learning other languages. This research using the library research method aims to find out the role of mother tongue teaching that can be implemented as a method of teaching Arabic for non-native speakers. The results of this research found that mother's tongue teaching can be implemented as a method of learning Arabic for non-native speakers.

Keywords : *Language, Mother, Role, Analysis*

المقدمة

تعتبر اللغة عاملًا أساسياً لاكتشاف وتعزيز التنمية الشخصية، والهوية الثقافية، والتفاهم ما بين الثقافات المتنوعة. وبالإضافة إلى كون اللغة الوسيلة الرئيسية للتواصل الاجتماعي فهي مهمة للنمو الإدراكي لأنها هي العملية التي يتكوَّن من خلالها المعنى والمعرفة. فاللغة هي الأداة الرئيسية لبناء معرفتنا بالعالم ومكاننا فيه. إذن فاللغة مهمة جداً للتعلم، وكذلك لمعرفة القراءة والكتابة، وبالتالي فهي وثيقة الصلة بالنجاح في المدرسة.

إن مادة تعليم اللغة الأم هي مادة مستقلة بذاتها في مرحلة المدرسة الأساسية (الابتدائية والمتوسطة) والمدرسة الثانوية. الهدف من ذلك هو أن ينتفع الأطفال وبشكل جيد من العمل في المدرسة، وفي ذات الوقت من تطوير هوية ثنائي اللغة والجدارة لديهم، وأن يتم العمل بالأشكال التي تُيَسِّرُ تطوير شخصية التلاميذ وتقوي عامل الثقة بالنفس. كما وتوجد أيضاً مجموعة من الأنظمة التي بالأمكان الأطلاع عليها بشكل أوسع تحت عنوان الوثائق التوجيهية .Styrdokument إن المعلمين الذين يمارسون عملية تعليم اللغة الأم، غالباً ما يكونوا قد قدِموا من نفس البلد أو المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها الأطفال. وينبغي بمعلم اللغة الأم أن تكون لديه أيضاً معلومات جيدة باللغة السويدية وعن المجتمع السويدي

اللغة الأولى (أيضًا لغة الأم أو اللغة الأم)هي اللغة التي يتعلمها الإنسان منذ ولادته. يستخدم مصطلح اللغة الأولى -أحيانًا- للتعبير عن اللغة التي يتحدثها الشخص بشكل أفضل (وبالتالي فإن لغته الثانية هي اللغة التي يتحدثها بجودة أقل من لغته الأولى).يستخدم مصطلح اللغة الأم أو لغة الأم أحيانًا للتعبير عن اللغة التي يتعلمها الشخص في المنزل (من والديه عادةً) حسب هذا الاستخدام فإن الأطفال الذين ينشأون في بيئة ثنائية اللغة يملكون أكثر من لغة أم واحدة. اللغة وُصِفَت بالأمّ لأنّها تتنزّلُ منزلةَ الأمّ لَدى المتكلِّم، وهي التي تعلّمَها أولَ مرّة ورضعَها في لبانِ أمه، وتجري منه مجرى الدم في العروق.

يقصد باللغة الأم أول لغة تلقاها الطفل في بيئته ويستخدمها لتحقيق الاتصال بينه

وبين المحيطين به. ولقد اصطلح على تسميتها باللغة الأم نسبة إلى المصدر الأول الذى يتلقى الطفل فيه اللغة، وإدراكا للعلاقة الخاصة والوثيقة التى تربط الوليد الإنسانى بأمه كأول كائن يتصل به. الطفل يتعلم لغة أهله بشكل تلقائي يستجيب فيه للمؤثرات اللغوية من حوله. الطفل العربى يتعلم لغته بشكل غير رسمي. ومن المعروف أن الطفل الذى يعيش خلال مرحلة طفولته في بيئة معينة، ويتعرض للغتها، ويتلقاها من والديه أو من مربيه أو من أقرانه فترة كافية، سوف يكتسب هذه اللغة بشكل طبعي، سواء أكانت لغة أبائه وأجداده أم لم تكن كذلك. فاللغة لاتورث ولاعلاقة لها بالأصل أو العراق أو الجنس. فالشخص بعد ناطقا بلغة ما، وتسمى لغة الأم أو لغته الأولى إذا اكتسبها قبل غيرها في مرحلة طفولته بشكل طبعي، ,إن لم تكن لغة أمه أو أبيه أو أجداده.

تعليم ودعم اللغة الأم

الهدف من وراء تعليم اللغة الأم هو أن يتمكن التلميذ – بطريقة جيدة – من الانتفاع بأعماله المدرسية، وفي الوقت نفسه تنمية هويته وكفاءاته اللغوية المزدوجة. يتم العمل بالشكل الذي يشجع على النمو الشخصي للتلميذ، ويقوي ثقته بالنفس. المعلمون الذين يدرسون اللغة الأم غالبًا ما ينحدرون من نفس المناطق الثقافية لتلاميذهم. لمعلمي اللغة الأم معرفة جيدة باللغة والمجتمع السويديين. يرى البعض أن تعلم اللغة مصطلح يشير إلى: "عمل تربوي له اتصال بعلوم كثيرة تساعد في أداء مهمة، وليس علم اللغة هو المصدر الوحيد الذي يزوده بالمادة أو البراهين أو اطرق، وما يبدو جيدا في علم اللغة قد يكون رديبا في علم النفس و إلخ، ولهذا كان الرأي الحاسم عند التخاد قرارات تتصل بتعليم اللغة هو رأي المعلم الذي عليه أن يضع كل البراهين في الاعتبار.[1]

يستطيع الوالدين دعم أولادهم لتطوير اللغة الأم لديهم

يدعم الوالدين تطوير اللغة الأم لدى أولادهم بالتحدث معهم دائما باللغة الأًم آذلك إشتراك الأولاد في مدرسة تعليم اللغة الأم . دعم اللغة الأم يتم أيضاً باستخدامها بنجاح في البيت وإيجاد علاقة جيدة معها في البيت.

الكفاية اللغوية

[1]محمد حسن عبد العزيز، *مدخل إلى علم اللغة*، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص. 11.

يقصد بالكفاية اللغوية في مجال الحديث عن اللغة الأولى أن الفرد يعرف النظام الذى يحكم لغته وبطبقه بدون انتباه مقصود له أو تفكير واع به. كما أن لديه القدرة على التقاط المعانى اللغوية المختلفة. إنها باختصار السليقة أو الملكة التى تجعل للفرد من الحس اللغوى ما يميز به بين أشكال الفهم والإفهام. وهي الصفة التى يسعى الأجنبى حثيثا لاكتسابها رغم عجزه عن ذلك.

إنّ الطفل العربى وهو يتعلم لغة أهله لا يكتسب مهاراتها اللغوية فقط وإنما يعيش أيضا ثقافاتهم. وهو معايشته للثقافة إنما يتشربها من غير جهد مقصود إلا فى حالات قليلة. إنه يمارس القيم والتقاليد بالطريقة التى يمارس بها أهله هذه القيم وتلك التقاليد. وهو في ذلك كله يتلقى الأشياء من أصولها ويتعرف الثقافة من مصادرها دون وسيط تعليمى أو موقف مصطنع

دراسات تؤكد أهمية تعلم اللغة الأم منذ الطفولة

أبوظبي (الاتحاد) - يعتقد الكثير من الناس أن تعلم الأطفال اللغة الإنجليزية في سن مبكر له تأثير إيجابي على تحصيلهم الدراسي في المراحل الدراسية اللاحقة، ومن شأنه أن يجعلهم أكثر ثقافة من أقرانهم الذين لم يتعلموا هذه اللغة في سن مبكر، كما أظهرت نتائج كثير من الدراسات أهمية تعلم الطفل لغته الأم قبل الشروع في تعلمه اللغة الأجنبية .وأشارت دراسة إلى أن قيام المدارس الدولية بوضع الأطفال الصغار في برامج الطفولة المبكرة دون دعم من اللغة الأم، له آثار سلبية على الأطفال. وأكدت أخرى أن تعلم الأطفال للغتهم الأم من شأنه أن يساعدهم في بناء الأساس الأكاديمي الذي سيسهم في نجاحهم الدراسي والمهني في المستقبل .

في هذا السياق، يقول أشرف العريان أخصائي نفسي إن هناك عدداً من العوامل التي تؤدي إلى نسيان الأطفال اللغة الأم أو المحافظة عليها، وهذا ما أظهرته نتائج عدد من الدراسات، فقد استعرض فيرهوفن (1997) مجموعة من الدراسات السابقة وتوصل إلى أنه إذا كانت النظرة إلى اللغة الأم مرموقة، ولها مكانة في المجتمع، لن يكون لتعلم اللغة الأجنبية آثار سلبية، ولكن إذا لم يكن لها مكانة مرموقة، هنا يحدث نسيان لها. وأشار كروفورد (1996) إلى أن نسيان اللغة الأم لا يفرض من الخارج، بل من تغيرات داخلية في الجماعة التي تتحدث اللغة .

أهمية تعليم اللغة الأم

إن لتعلم اللغة الأم أهمية كبيرة جداً حيث إنها تؤكد الهوية وبالتالي الثقة واحترام الذات مما يؤثر على الدافعية والنجاح في التعلم وإن للغتنا العربية مميزات لا توجد في غيرها من اللغات فهي مليئة بالجمال وفنون البلاغة. وقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب حضارات مختلفة وهي أداة للتواصل بيننا وبين تاريخنا العرقي ووطننا العربي وأداة لنقل المعرفة والمهارات. وإننا كآباء وتربويين لا بد لنا من دعم تعليم أولادنا اللغة الأم والمحافظة عليها لأن هذا حق من حقوقهم الإنسانية.ومن المهم ان يتعلم الطفل لغته الام بشكل جيد، لانها اساس تفكير الطفل واحساسه . اللغة الام ايضاً مهمة لانها وسيلة لتعليم مختلف اللغات والمهارات الاخرى.تسهل اللغة الأم على الطفل تعلم لغته الثانية وغيرها من المواد. من المهم الإشتراك بتعليم اللغة الأم لعدة أسباب: تعلم اللغة الأم تدعم تفكير الطفل بتطوير مهاراته في إستخدام اللغة، في تعابيره الخاصة به، مصطلحاته، بالإضافة إلى شخصية الطفل نفسه. أيضاً تعلم اللغة الأم يزيد تحسين سير الطالب في المدرسة. إن اللغة الأم مهمة جدًّا لبناء هوية الأطفال وثقتهم في النفس، كما تشكل أساس قدرتهم على التعلم.

ويهدف تعليم اللغات إلى أن يتمكن الدارس من اكتساب الكفاءة فى استخدام اللغة من أجل التواصل مع الاخرين، على نحو يحقق في الوقت نفسه الدقة المنشودة. ولهذا فˈن تعرف بنية اللغة من جوانبها المختلفة يعد أساسها مهما عند إعداد البرامج المختلفة لتعليم اللغات. لايقتصر تعليم اللغة على النحو بالمعنى الضيق للكلمة، ولكنه يشتمل بالضرورة على إتقان أصوات اللغة والاستخدام الصحيح لأبنية مفرداتها والاستخدام الدقيق لأنماط الجمل فيها، والإفادة الرشيدة من المفردات التى يتطلبها الموقف الكلامى. ولهذا تكون فاعلية تعليم اللغة مرتبطة بالاستخدام الصحيح للإمكانات التى تتيحها بنية اللغة، وذلك لأداء الأهداف المختلفة التى تستخدم من أجلها اللغة.[2]

أضحى واضحا اليوم أن تعلم لغة أجنبية وخاصة لغة العصر والعلوم والتكنولوجيا اللغة الإنكليزية إلى جانب اللغة الأم ضرورة حتمية

[2] محمود فهمى حجازى، البحث اللغوى، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع)، صز 125.

من ضرورات هذا العصر لكي يستطيع المرء متابعة ومواكبة التقدم العلمي السريع والذي أصبح يحصل بالدقيقة.. لهذا اتجهت رغبة الجميع من مفكرين وباحثين و سياسيين وإعلاميين وإداريين واصحاب الاستثماروالاقتصاد وغيرهم، بالإضافة إلى أولياء الأمور إلى الرغبة الشديدة لتعلم لغة ما تساعدهم على التقدم العلمي والتواصل الأنسب والأسهل فاهتموا بهذا الجانب ويحثون أبناءهم على ضرورة وأهمية تعلم اللغات وخاصة كما سبق أن ذكرنا اللغة الإنكليزية .

وبلا أدنى شك أن تعلم لغة العصر والعلم اليوم هو أمر ملح و ضروري للغاية ومحبب، ومطلوب جدا، بل تشجيع تعلم لغة إضافية هو أمر غاية في الاهمية، حيث إن الضرورة فرضتها علينا عوامل كثيرة منها نقل العلوم والتكنولوجيا والدراسة والعمل والتنقل والسياحة ..الخ وهو يعود على الفرد والمجتمع بفوائد كثيرة فعلى مستوى الفرد يساعد على تنشيط بعض أجزاء الدماغ وينشط التعليم والذكاء ويرفع مستوى قدرات التفكيرللاعلى بل يساعد على الإبداع، ناهيك أنها تفتح له بابا إضافيا وفتح أفق جديدة للولوج في معارف الآخر، فيتعلم الإنسان إلى جانب اللغة جغرافية وتاريخ وثقافة و عادات ويفتح له أبواب فرص عمل أفضل ومتابعة تحصيل علمي أسهل.ويعود على المجتمع كحصيلة فائدة أفراده بالإضافة للفوائد الاقتصادية والسياسية وغيرها. كما أنها تساعد جدا على فهم الآخر أو تفهيمه بشكل أفضل وهكذا تكون العلاقات بين الناس أسهل وأجمل وهو ما نلاحظه اليوم من تغيرات في مواقف الأفراد والشعوب من قضايانا تحديدا .

ولكن السؤال هل نتخذ من ذلك أسلوب حياة؟ وما هو سبب هوسنا بكل ما هو أجنبي وقدحنا بأجمل ما لدينا ألا وهو لغتنا العربية؟ هذه اللغة الجميلة التي يتذوقها كل من يفقه باللغة وكل من يفهم معنى الحروف ويحس بعزفها وطربها ناهيك عن قوتها ورصانتها ومتانتها وتعبيرها الذي لا يضاهى والتي يعترف بجماليتها كل علماء اللسانيات، لكن عاداها الجهلاء بها وحتى بعض ناطقيها الجيدين لأنهم

أذناب لخارج الحدود. وإن الإحساس في أهمية اللغة الأم من قبل أفرادها الناطقين بها هو ما يعطيها القيمة الحقيقية وأن شعورهم بأهميتها واعتزازهم بها هو ما يدفعهم للحفاظ عليها..فنظرة الفرد والمجتمع لأهمية لغتهم مهم للغاية كما كتب الباحث فيرهفن. ولكن المهم هنا ما أهمية اللغة الأم في التحصيل العلمي؟ وانه وحسب رأي التربويين والعلماء والباحثين ومنهم الأخصائي النفسي اشرف العريان الذي يؤكد على ضرورة الاهتمام باللغة الأم، ويؤكد أيضا أنه لا تطور للطفل دون توافره على رصيد معرفي لغوي من لغته الأم. وهذا له ما يتبعه لاحقا في المراحل الدراسية التابعة..والدليل أيضا أن حضارات قامت من الركام ولا زالت تنافس في الصف الأول والريادي في كل شيء وبلغتهم الأم, مثال ذلك الألمان، اليابانيون وغيرهم.. فأينما اتجهت شرقا أو غربا يتعلم الناس بلغتهم لأنه الأفضل في إنتاج حصيلة علمية وعملية للفرد وبذلك المجتمع.. فلم يترك اليابانيون والألمان الذين استسلموا في الحرب العالمية الثانية ودمرت بلادهم تماما ونهبت إلا أنهم لم يتخلوا عن لغاتهم لصالح لغة المنتصر، هل ترك السويديون لغتهم لأن عددهم صغير لأن لغة العصر هي اللغة الإنكليزية؟ يتمتع السويديون في بلدهم بأرفع درجات الرقي والحضارة محافظين ومعتمدين بل فخورين بلغتهم ومثلهم الكثيرين في أصقاع الأرض لا يرضون بديلا للغاتهم الأم في نقل العلوم والتكنولوجيا، ناهيك عن العمل ومتطلبات الحياة اليومية .

فالتعليم باللغة الأهم أهمية بالغة جدا من الناحية النفسية والتحصيل والحصيلة العلمية النهائية ولكن اللغة الثانية تبقى سندا مهما للأفراد والمجتمعات ايضا فاتقانها مفيد.. ونستطيع الاهتمام بالترجمة كما باقي شعوب الأرض بتحويلها إلى بوابة فكرية هامة ومدخلا حضاريا واسعا نستطيع الدخول منه على فكر العالم.

شرط التمكن من دراسة اللغة الأم

كي يكون للطفل الحق في دعم اللغة الأم / تعليم اللغة الأم، يجب أن تكون اللغة الأم لأحد والدي الطفل / التلميذ أو هما معًا هي لغة أخرى غير السويدية، وأن تستعمل اللغة اليومية المستعملة مع هذا التلميذ. كي

يحصل الطفل في مستوى الروضة على دعم اللغة الأم، يجب أن يبلغ ثلاث سنوات.

يتطلب ذلك أيضًا:

- أن تكون للطفل / التلميذ معارف أولية في هذه اللغة.
- أن يوجد المدرس المناسب.
- أن يتسجل في المادة ما لا يقل عن خمسة أطفال / تلاميذ.

بالنسبة للطفل المتبنى، الذي تكون لغته الأم غير السويدية، فليس شرطًا أن تكون هذه اللغة هي المستعملة يوميًّا في البيت.

اكتساب اللغة الأم

لقد تحدث العلماء عن اكتساب اللغة الأم، وتعددت نظراتهم لهذا الموضوع سواء كان هؤلاء العلماء من المختصين في علم التربية، أم في علم النفس، أم في علم اللغة، أم في علم الاجتماع، أم في علم اللغة العصبي، فقد رأى كثير منهم أن الطفل يجتاز في هذه السبيل أربع مراحل تمتاز كل واحدة منها بمميزات خاصة في أصواته وتعبيراته. أما المرحلة الأولى فتبدأ من الولادة إلى الشهر الخامس، وأما الثانية فتبدأ من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى، وأما الثالثة فتبدأ من أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في السنة الخامسة أو السادسة أو السابعة، وتسمى بمرحلة التقليد، وأما المرحلة الأخيرة فهي التي تبدأ من سن السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعا لاختلاف الأفراد، وتسمى بمرحلة الاستقرار اللغوي.

تبدأُ هذه الفترة بالصرخةِ الأُولى (صرخةُ الوِلادة) حيثُ تُمثلُ أو لاستعمالٍ للجِّهاز التَّنفسي ولهذه الأصوَات في الأسابيع الأولى مِّن حيِاّة الطفل أهميةُ في تُرين الجِّهاز الكلامِّي عِّندَ الطفل ووسيلةُ اتصال بالآخرين وإشباع حاجاتِّه[3]. ولايَعتبرُ العديدُ من العُلماء هذا الصراخ عمليَّةُ نُطقٍ بالمعنَى الدقيق، بلوظيفتُه هي التَّعبيرُ عن حاجاتٍ مُعينة كالشعُور بالجُوع أو الألم أو الإنزِّعاج من شيء ماكما أن وظيفة الصراخ الأساسِّية عند الطفل فِّي بدايةِّ الأمر تكُون عُضوية محضة ولكن فيمابعد تُصبِّحُ تدُل على حالاتِّ الطفل الانفِّعالية، فهي تتحولُ منفِّعلٍ لا إرادي إلى فعل إرادي عِّندما تقترنُ بوظائِّف التغذية وحالاتِّ عدم الإرتياح، ففي الأشهُر الأربعة الأُولى تكُون لهُ علاقة مُباشِّرة

[3]مجُموعة من الباحثين، اللغة والتواول التربوي والثقافي، منشورات علوم التربية، المغرب، 2008 ، ط 1،ص25

بجالات الانزعاج المتعلقة بالجانب العضوي ليس إلا.[4]

بعد مُضِّي شهر إلى شهر ونِّصف تقريبًا يبدأُ الطفلُ بإِّودارِّ أوواتٍ ليست كالصراخ تماما بل هي أوواتٌ مُتشابِّهة بعض النظرِّ عن جنسِّياتِّهم أو قُدُراتهم على التعلم. إن المناغاة تقُوم على التلفظ الإرادي ببعضِّ المقاطِّع الصوتية ويتخذُها الطفلُ غاية فيحدِّ ذاتِّها فلايُعبر بها عن شيء وإنما يُكررُها وكأنه يلهُو بِّتِّردادِّها[5].والذي يُعجبُ الطفل في هذه المناغاة هُو هذا الإتصال الصوتي والأثر السمعي ... فهذا الإتصَال بين الصوت او لسمع واضحٌ إلى درجةٍ نجدُ فيها الوليدُ الأوم الذي يصرُخُ لايُناغي أبدًا.[6]

تبدأُ هذه المرحلة حوالي الشَّهر الخامس فيفتحُ الطفلُ فمه لتخرُجَ منهُ أوواتٌ مثل (آغآغآ غ) ونتيجةَ دُخُول الهوَاء إلى تجْويف الفَم دُون أي عائِّق يبدأُ في نُطق الحرُوف الحلْقية المتحركة (آآ)ثُم تظهرُ حُرُوف الشفاه (م،ب) ثم يجمعُ الطفلُ بعد ذلك بين الحرُوف الحلقية وحُروف الشفاه (مَامَا)، وهُنا يجبُ على الأُم أن تُناغِّي مع طِّفلِّها لأن المناغة هي الطريقة المتلى لتعلم اللغة , فالطفل يحاكي بها ما يصل إليه من أصوات (أحرف وكلمات).[7]

لقد أثبتت الدراسات أن الطفل في الشهر الثالث أو الرابع يبدأ تحكمه في ممر الهواء وتوجيهه ودى الوترين الصوتيين، ثم ابتداء من الشهر السادس تظهر المناغاة بشكل جيد ثم تصل إلى القمة في الشهر الثامن، ثم تبدأ بالتقهقر إلى أن تنعدم في مرحلة الكلام في الشهر الخامس عشر مما يعني أن المناغاة مرحلة لازمة في سياق تطور اللغة عند الطفل. وإذا أوغى الإنسان إلى الطفل المناغي فإنه سيلاحظ أن الأووات التي يصدرها تتغير وتتلون وتتمايز، ومن ذلك أن الحروف الصائتة أو ما نسميه بالحركات أأثر عددا في مناغاة الطفل من الحروف الصامتة، وأول ما يتلفظ به

[4]احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص. 106.

[5]حنفي بن عيسى، مُاضرات في علم النفس اللغوي، .....، ص. 131.

[6]كولان، سيكولوجية الطفل، ترجُة حافظ الجمالي، دمشق، 1956، ص. 66.

[7]حجاج ام الخير، التواصل اللغوي وصعوبات اكتساب اللغة عند الطفل، 2010، ص. 86.

من الحروف الصائتة هي التي يكون مُرجها في تجويف الفم الأمامي، أما التي مُرجها تجويف الفم الخلفي فإنها تتأخر في الظهور. [8]

بعد اجتياز الطفل لمرحلة المناغاة, يُحاولُ أن يُقلدَ الضَّجَّات التي يسمعُها من حوله وخاوة ما كان مِّنها صوتًا بشريًّا، وهُو إذ يفعلُ ذلك إنما يُترعُ كلماتٍ من وُنعه هو وعلى الراشد أن ينتبهَ لها وأن يُاطبه بها لِّكي يتفاهمَ معهُ، على أن التقليد لايلبث أن ينقلِّب اتجاههُ من الطفل إلى الراشد بعد أن كان من الراشد إلى الطفل وحينئذ يبدأُ التعلم الصحيح للغة.[9]

بعدَ المرحلةِّ القبل لُغوية التي هي فترةُ استِّعداد وتهيؤ ينتقلُ الطفلُ إلى المرحلةِّ اللغويةِّ بأتمّ معنى الكلمة, وهنا أيضا نواجه مشكلة تحديد الزمن الموافِّقِّ لها تحديدًا دقيقًا فإذا ما اعتمدَ الباحثُ على أقوَال الآباء ومُلاحظَاتهم فإنهُ سيكُونُ مُحتارًا، ولن يظفرَ بنتيجةٍ خاوة أنهُم ينظُرُون بعينِّ الرِّضى والعطف إلى أبنائهم.[10]

إن اكتساب اللغة الأم تعددت نظرياته المفسرة له، حيث ذكرنا نظرية "تشومسكي" وقواعده التحويلية، حيث اعتبر "تشومسكي" أن اكتساب القدرة اللغوية هو الهدف الذي يواجه الطفل، وقلل من أهمية دور البيئة في تعلم اللغة، وزعم أن مقياس الذكاء لا يرتبط بالتقدم في اكتساب اللغة، كما حدثتك عن النظرية المعرفية التي ترى أن نمو اللغة يماثل النمو المعرفي في طريقة بنائه، أي أن الطفل يتعلم الكلمات لكي يعبر عما تعلمه من التنقيب الفعال في البيئة، أي أن عملية اكتساب اللغة وظيفة إبداعية وكفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة، فالطفل يكتسب الألفاظ والمعاني عن طريق المحاكاة إلا أن الكفاءة لا تتحقق إلا نتيجة لتنظيمات داخلية تبدأ أولية، ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع بيئته الخارجية.

[8] حنفي بن عيسى، مُاضرات في علم النفس اللغوي، .....، ص. 133.

[9] حنفي بن عيسى، مُاضرات في علم النفس اللغوي، .....، ص. 137.

[10] حنفي بن عيسى، مُاضرات في علم النفس اللغوي، .....، ص. 139.

ويعتقد هؤلاء أيضا أن التطور الإدراكي للطفل يسبق تطوره اللغوي، وأن الذكاء يتضح قبل أن يبدأ الطفل الكلام، وليس كل الذكاء معتمدا على النقل الكلامي. كما أكد العلماء المنتمين لهذه النظرية أن اكتساب اللغة لا يمكن أن يتم بدون تنمية الإدراك المعرفي، كما حدثتك عما يسمى بنظرية السلوكية وعلى رأس علمائها العالم "اسكنر"، فقد رأى أصحاب هذه النظرية أن اللغة إنما تكتسب كلها بالتدعيم، فالسلوك اللغوي لا يختلف عن أي سلوك آخر، ويتعلمه الطفل بالطريقة نفسها، أي نتيجة للتقليد والتعزيز الذي يتلقاه الطفل عند قيامه بسلوك ما، والأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو التقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار، ثم التدعيم الإيجابي من قِبل الكبار، إضافة إلى تدعيم لما يصدر عن الأطفال من مقاطع وألفاظ لغوية في بداية نطقهم للحروف، وتكوين مقاطع منها مما يسمى باللعب الكلامي، فالآباء والمحيطون بالطفل عامة يشجعون هذا اللعب الكلامي الذي يصدر عنه بأن يبتسموا له أو يصدروا أصواتا تدل على الرضا والسعادة.

إن فكرة التقليد لم يغفلها التراث العربي الإسلامي، ولك أن تقرأ ما خلفه لنا إخوان الصفاء في رسائلهم لترى صدق ما نقول، فقد عقدوا فصلا في رسائلهم بعنوان: بيان ما يخص الإنسان من المعلومات، وقد أشاروا إلى أثر البيئة في الفرد واكتسابه المعارف بصفة عامة، كما لمسوا الاستعداد الفطري الغريزي في عملية الاكتساب، وأشاروا إلى أهمية حاستي السمع والبصر في عملية اكتساب المعارف بعامة واللغة بشقيها المنطوق والمكتوب بخاصة.

كما نرى بعض علماء اللغة أيضا يؤكدون أهمية السماع من البيئة في اكتساب اللغة، ومن هؤلاء: ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة)، ونقل عنه السيوطي في كتابه (المزهر). إن الاكتساب اللغوي لا يتحقق دفعة واحدة، وإنما يأتي بالتدريج وعلى مراحل، وقد أشار إخوان الصفاء إلى هذا التدرج. إن الاكتساب اللغوي الصحيح يؤدي إلى ترسيخ اللغة في شكل مهارة، وتضم المهارات اللغوية مهارات الفهم والكلام، والقراءة والكتابة.

وهناك عدة تصنيفات لهذه المهارات اللغوية فهي تصنف على أساس كونها شفوية أو كتابية، ومن هذا الجانب فإن مهارة الاستماع أو الفهم، ومهارة الكلام مهارتان شفويتان، أي تختصان باللغة المنطوقة في حين تدخل مهارتا الكتابة والقراءة في مجال اللغة المكتوبة، فالمهارتان الأوليان للتواصل المنطوق، والمهارتان الأخريان للتواصل المكتوب.

وهناك تصنيف آخر للمهارات على أساس الوظيفة، وتكامل هذه المهارات ضروري في تعليم اللغات الحديثة؛ ليكون الدارس قادرًا على فهم المكتوب وفهم المنطوق. إن التلميذ يستخدم اللغة في عدد من المجالات والاستماع من أهم مجالات الاتصال؛ إنه يستمع إلى تلاوة القرآن الكريم، ويستمع إلى المناقشات التي تدور أمامه، ويستمع إلى الأخبار، ويستمع إلى تعليمات كثيرة، ويستمع إلى زملائه، ويستمع إلى من يحاوره، وإذا كان الاستماع مهما فإن الكلام والقراءة والكتابة تعد من أهم مجالات الاتصال اللغوي بصفة خاصة.

المناقشة

تعليم اللغة العربية في إندونيسيا

لقد عرف أهل إندونيسيا اللغة العربية منذ دخول الإسلام إليها في القرن السابع الميلادي مع قدوم التجار العرب المسلمين، وبفضل هذا الاحتكام ونتيجة لاعتناق الإندونيسين للإسلام تبنوا الحرف العربي لكتابة اللغة الملاوية التى كانت سائدة في كل أنحاء الأرخبيل، وسعوا لتعلم أبنائهم اللغة العربية، وبذلوا في هذا الصدص جهدوا عظيمة ومقدرة في التعليم الحكومي والأهلي وما زالوا يفعلون ذلك بهمة لاتعرف الكلل والملل.

ومما يدل على تلك الجهود العظيمة والهمة الكبيرة لدي الشعب الإندونيسي أن تعليم اللغة العربية في إندونيسيا يمر بمراحل طويلة منذ دخول الإسلام إلى هذا اليوم، حيث يمكن تقسيمها إلى الوراحل التالية:

المرحلة الأولى: هي مرحلة تعليم اللغة العربية عن طريق تعليم الألفاظ العربية المستخدمة في العبادات والأذكار. والهدف من تعليم اللغة في هذه المرحلة حتي يستطيع المسلم

أن يقرأ النصوص الدينية من القران والحديث والأذكار فى الصلوات وغيرها مع الفهم.

المرحلة الثانية: هي مرحلة تعليم اللغة العربية عن طريق شرح الكتب الدينية العربية وترجمتها شفويا من عالم فقيه في حلقات الدراسة في المصليات، حيث إنها مرحلة لاحقة بالمرحلة التى قبلها كما هي الأساس لإنشاء المعاهد الدينية فيما بعد. فالطريقة المستخدمة في هذه المرحلة طريقة القواعد والترجمة.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة نهضة تعليم اللغة العربية، وذلك بظهور الاتجاهات الحديثة في تعليمها، منها تحويل اتجاه العربية من لغة الكتب إلى لغة الاتصالات، والكتب التعليمية المستخدمة لا تتحصر في كتب الفقه والأخلاق فحسب بل ألفت الكتب الخاصة لتعليم اللعة العربية.

المرحلة الرابعة: هي مرحلة التطوير والبحث عن طرق تعليم اللغة العربية الأنسب، خاصة فيما يتعلق بالأهداف والمحتويات والطرق المستدمة. ففي هذه المرحلة بدأ تقسيم تعليم اللغة العربية إلى المهارات الأربع: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.

المرحلة الخامسة: هي مرحلة النضج في تطوير تعليم اللغة العربية بإندونيسيا، وذلك بعد ظهور النتائج من التجارب الطويلة في تطوير تعليم اللغة العربية منذ المرحلة الأولى إلى المرحلة الرابعة بحيث يمكن للمدرس أن يختار المنهج الأنسب حسب الظروف والأوضاع المحيطة به.[11]

و استخدم اللغة الأولى كوسيلة تعليم اللغة الثانية [12] ولها أثر قوي في بناء التركيب و الأصوات.[13]

طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين الطريقة التركيبية

تكمن بداية هذه الطريقة في تعليم الحروف، ثمّ الانتقال إلى الكلمات، ثمّ إلى الجمل، حيث يهتم المعلّم بتوجيه أنظار الدارسين إلى الحروف الهجائيّة وأصوات

[11] أويك بحر الدين، تطوير منهج تعليم اللغة العربية وتطبيقه على مهارة الكتابة، (مالانق: UIN-Maliki Press، 2010)، ص. 11-12.

[12] Fasih Ahmed et al., "A Qur'anic View of Mother Tongue as the Medium of Education," *Trames* 22, no. 3 (2018): 299–309.

[13] L White, "Second Language Acquisition at the Interfaces," *Lingua* 121, no. 4 (2011): 577–590, https://api.elsevier.com/content/article/eid/1-s2.0-S0024384110001592.

الحروف، ثمّ يقوم بتعليمهم كيفيّة نطق كلمات تتكوّن من حرفين أو أكثر، ولهذا سمّيت "بالطريقة التركيبيّة"؛ لأنّها تبدأ أوّلاً بالأجزاء، ثمّ تركيب هذه الأجزاء لتكوين الكل، وعاشت هذه الطريقة طويلاً، وتعلّم بواسطتها أجيال كثيرة، وأعطت نتائج سريعة، ومع كل هذا فإنّها تحمل سلبيّات كثيرة: كالملل والسأم، وتجعل الدارسين ينطقون الكلمات قبل فهم معناها الحقيقي، كما أنّها تربّي عادة القراءة البطيئة؛ لأنّ دراستها تعتمد على التجزئة والتهجئة، وقد تخلّى عنها كثير من المربّين؛ بسبب عيوبها الكثيرة إذا ما قورنت بالطريقة الكلّية وفق المنظور "الجشطالتي ."

خلاصة

يستخدم مصطلح لغة الأم أحيانًا للتعبير عن اللغة التي يتعلمها الشخص في المنزل (من والديه عادةً) حسب هذا الاستخدام فإن الأطفال الذين ينشأون في بيئة ثنائية اللغة يملكون أكثر من لغة أم واحدة. إن لتعلم اللغة الأم أهمية كبيرة جداً حيث إنها تؤكد الهوية وبالتالي الثقة واحترام الذات مما يؤثر على الدافعية والنجاح في التعلم وإن للغتنا العربية مميزات لا توجد في غيرها من اللغات فهي مليئة بالجمال وفنون البلاغة.

المراجع

أويك بحر الدين، تطوير منهج تعليم اللغة العربية وتطبيقه على مهارة الكتابة، (مالانق: UIN-Maliki Press، 2010)، ص. 11-12.

Ahmed, Fasih, Rooh Ul Amin, Muhammad Nawaz, and Asif Javed. "A Qur'anic View of Mother Tongue as the Medium of Education." *Trames* 22, no. 3 (2018): 299–309.

احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

حجاج ام الخير، التواصل اللغوي وصعوبات اكتساب اللغة عند الطفل، 2010.

كولان، سيكولوجية الطفل، ترجُة حافظ الجمالي، دمشق، 1956.

مجُموعة من الباحثين، اللغة والتواول التربوي والثقافي، منشورات علوم التربية، المغرب، 2008.

محمد حسن عبد العزيز، *مدخل إلى علم اللغة*، (القاهرة: دار الفكر العربي)

محمود فهمى حجازى، البحث اللغوى، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع)

White, L. "Second Language Acquisition at the Interfaces." *Lingua* 121, no. 4 (2011): 577–590. https://api.elsevier.com/content/article/eid/1-s2.0-S0024384110001592.